ومنة عوض الواحد بهذا العالم نفسه وفي الآتي الافراح الدائمة العتيدة ان تظهر فينا التي لا يوازي يوماً واحداً منها الف سنة من هذا العالم وان يمنحكم كلّ الانعام الموصلة اليها باستحقاقات ذاك الذي افتدانا بالثمن الزكي ولم يبخل علينا بحياته القدوسة نفسها بل بذلها عنها فهذا ما نقوله بتواتر ومن صميم القلب نمنح جميعكم البركات الرسوليّة ثانياً وثالثاً صح صح صح

+ الحقير في رؤساء الكهنة كيرلس مطران صور + مكسيموس مطران حلب وما يليها + اثناسيوس مطران صيدا + الحقير في رؤساء الكهنة ثاوذوسيوس مطران عكا + الحقير في رؤساء الكهنة اغناطيوس مطران مدينة بيروت وما يليها + الحقير باسيليوس مطران قرزل

(حاشية للكاتب) ان هذه الرسالة لا تاريخ لها انما من نص مجمع عين تراز من القانون العشرين يفهم انها من سنة ١٨١١ وليس ١٨١٣

شهيدا الحبشة

للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ الحفلات الدينيَّة البهيجة التي أُقيمت في الثغر في العشر الاوَّل من الشهر المنصرم في كنيسة حضرة الآباء الكبوشيين بيَّنت لاعين الجميع ما يوجد من الألفة والوفاق بين كل الطوائف الكاثوليكيَّة . فمدَّة ثلاثة ايَّام متواليـة ابرزت الطقوس الشرقيَّة رونق رتبها الجليلة التي ترأسها صاحب الغبطة بطريرك السريان اغناطيوس افرام الثاني الرحماني والسيِّدان الجليلان يوسف الدبس واثناسيوس صوايا مع لفيف الاكليروس الكاثوليكي هذا فضلاً عن نيافة القاصد الرسولي الذي اقام قدَّاساً حافلاً كان كمـك الختام لهذه الحفلات الشائقة . وقد سمع الحضور في اثناء ذلك الخطباء الذين اجادوا ما شاؤوا في ذكر مناقب صاحبي العيد وهما راهبان فاضلان من الرهبانيَّة الكبوشيَّة اعلن الكرسي الرسولي في هذه السنة سموّ فضائلهما وادرجهما في عـداد الطوبويين فاذن باكرامهما علنيًّا كما يكرّم رجال الله المبرّزون بالفضل يُدعى احدهما اغاتنج دي قندوم والآخر كلسيان دي نَنْت

ويسرُّنا نحن ايضاً ان نشارك حضرة المرسلين الكبوشيين في افراحهم ونشرّف

صفحات مجلتنا باثبات اعمال دينك البارين الذين استحقا مثل هذا المجد العظيم وليس هذان البطلان غريبين لاهل بلادنا فانهما كما سترى فاحا كرم الربّ ردحاً من الدهر بين الطوائف الشرقيـــة قبل ان يشخصا الى نواحي الحبشة حيث ماتا في سبيل الدين شهيدين عظيمين ختما بدمهما الايمان الذي بشّرا به بين اولئك الهراطقة

*

لا نرى بدًّا قبل ذكر ترجمة الشهيدين اللذين تولّينا نشر اعمالهما ان نصدّر ذلك بمقدّمة وجيزة في الرهبانيّة الكبوشيّة ودخولها في جهات الشرق

انّ الرهبانيّة الكبوشيّة فرعٌ من الرهبانيـــة الفرنسيسيّة الكبرى تشعّب عنها في مفتتح القرن السادس عشر واُطلق على اصحابها هذا الاسم لهيئة اسكيمهم المرؤسة. وما كاد الكرسي الرسولي يثبتهم كفرع مستقلّ حتى انتشروا بزمن قليل في كل انحاء اوربّة وباشروا حيثما حلّوا من الاعمال الجليلة ما اكسبهم ثناء الكنيسة وشكر الشعوب وكان زهدهم بالدنيا وكلفهم بالفقر الاختياري وغيرتهم المتّهبة في نشر عقائد النصرانية وردّ الخطأة الى التوبة تجذب قلوب الجميع فزاد بهم عدد المسيحيين وقوي ركن الدين

ولم يكتفوا بدعوة مواطنيهم الى الصلاح والبرّ بل حملهم حبّ الله وخدمة الكنيسة الى ان يبحروا الى اقاصي البلاد لنشر الدين المسيحي فطافوا عدّة اقطار كالجزائر ومرّاكش ومصر وقبرس واقريطش وجزائر اليونان. قدّسوها كلّها باعمال الزهد والغيرة الرسوليّة من وعظ وتعليم وايواء اليائسين ومعـــالجة المرضى ومنهم من مات في خدمة المطعونين او اهرق دمهُ في سبيل الدين

على انّ هذه الاعمال الشريفة مع وفرتها لم تنل ثباتاً وتواصلاً الّا في الربع الاوّل من القرن السابع عشر بهمّة راهب مفضال ضُرب المثل في مروّته وسموّ مداركه يدعى الاب يوسف دو ترمبلاي (P. Joseph du Tremblay) فكان لهذا الراهب نفوذ عظيم في بلاد فرنسة نال الحظوى لدى ملكها لويس الثالث عشر ووزيره الكردينال ريشليو وكبار دولته فطلب اليهم ان ينشئوا للكبوشيين الفرنسويين اديرةً في الاستانة العليّة ومصر والشام وما بين النهرين والعجم ليقوموا باعمال الرسالة بين نصارى تلك البلاد فاجاب الملك الى طلبتهم ومنحهم الباب العالي الفرمانات الشريفة مرخّصاً لهم بتعاطي مهنتهم بين الملل السيحيّة فكان اوّل دير انشأوهُ في صيدا سنة ١٦٢٥ ثمّ

سكنوا بيروت وحلب ومصر والاستانة ١٦٢٦ ثمَّ بغداد ١٦٢٧ ثمَّ لبنان والعجم وازمير ١٦٢٨ ثمَّ طرابلس الشام ١٦٢٩ ثمَّ الموصل ١٦٣٦ ثمَّ دمشق ١٦٣٧ وقد وافق وصول الآباء الكبوشيين الى الممالك المحروسة دخول الرهبانيَّة اليسوعيَّة فيها سنة ١٦٢٥

وكان بين الرهبان الكبوشيين الاوَّلين الذين وافوا بلاد الشام مرسلان في مقتبل العمر اصطفاهما الله ليقدّما لكنيسته شهادة الدم وهما الطوبويّان اللذان اخذنا علينا وصف اعمالهما

ولد الاب اغاتنج سنة ١٥٩٩ في فرنسة في مدينة ڤندوم من مقاطعة لوار وشار. وكان ابوهُ المدعوّ نوڤرا مشهوراً بحبه وقد اتخذه الآباء الكبوشيُّون وكيلاً لديرهم في تلك البلدة لنقاهُ واستقامة سيرته فنشأ الولد على فضائل والده الفاضل. ولمَّا كان هذا يتردَّد الى دير الآباء الكبوشيين ليقضي لهم حاجاتهم الزمنيَّة كان ابنهُ يرافقهُ فينظر عيشة الرهبان الشظفة وتجرُّدهم عن حطام الدنيا ونشاطهم في طلب الكمال وغيرتهم في خلاص النفوس فاحسَّ بصوت الله يدعوهُ الى تتقفّي آثارهم. فعمدَ ابوهُ التقيّ دعوةَ ولده الى الرهبانيَّة كنعمة يمنحها الله لبيته ولم يعارضهُ في اتمام رغبته. فاسرع الشابُّ وله من العمر ٢٠ سنة ودخل بين طلبة الرهبانيَّة الكبوشيَّة في مدينة «مان»

فباشر اعمال النسك بنشاط عظيم ووضع في قلبه اساساً عميقاً للفضائل الرهبانيَّة التي جعلتهُ بعد مدَّة زمن قليل قدوةً لاخوته. وممَّا امتاز بهِ بين الرهبان حفظهُ الشديد للسكوت وتدقيقهُ في ممارسة القوانين كلها حتى اصغرها لعلمه بأنهُ ليس من شيء صغير في خدمته تعالى عزَّ وجلَّ

ثم ذهب الى مدينة پواتيه للازمة الدروس الروحيَّة مدَّة ثلاث سنوات كما ألوف عادة رهبانيَّته واتمها في مدينة ران بدرس العلوم الفلسفيَّة واللاهوتيَّة اخذاً عن اساتذة ماهرين كان من جملتهم الاب ترڤيار (Tréguier) الشهير بالفضل والعلم معاً. فاقتبس الراهب الدارس من انواره ما جعلهُ في مقدَّمة علماء رهبانيَّته. الَّا انهُ كان يستمدُّ علمهُ من علىٍّ اكثر منهُ من المعلّمين فكان اذا اعتاص عليه امرٌ يلتجىء الى مصلوبه على مثال القديس بوناونتورا فتنحلُّ لهُ المشاكل وتنفكُّ المعضلات

وبعد سبع سنوات قضاها الاخ اغاتنج في ممارسة الفضائل ودرس العلوم الدينيَّة

والدنيوية رشّحهُ رؤساؤهُ الى درجة الكهنوت فقبلها بما لا مزيد عليهِ من التقى وتأهب لفلاحة كرم الربّ حيثما يدعوه صوت رؤسائهِ . وكان جلّ رغبتهِ ان يتفانى في سبيل الخير ويبشر بحقائق الدين

ومع عظيم شوقهِ الى هذه الدعوة الشريفة لم يشأ ان يعرض بنيّتهِ لرؤسائهِ خوفاً منهُ ان يفضّل ارادتهُ على ارادتهِ تعالى . الّا انّ العناية الصمدانيّة دبّرت الامور احسن تدبير لادراك مرامهِ

قد قلنا انّ في ذلك الزمن سعى الاب يوسف في انشاء عدّة رسالات في الشرق . فندب في سنة ١٦٢٨ راهبين ليرسلهما الى حلب لانشاء دير فيها كان اسم احدهما البار دي نَنْت والآخر فالنتان دي انجه فلمّا صارا على وشك السفر اذ اديب الاب فالنتان بمرض عضال منعهُ من الرحيل ولمّا كان رئيسهما يعلم علماً صادقاً فضل الاب اغاتنج عرض عليهِ ان يثوب مثاب المريض اذا احبّ . فقام الراهب المطيع من ساعتهِ واخذ معهُ حليتهُ وكتاب صلاتهِ وعصاهُ دون زاد آخر وتوجّه الى باريس مع رفيقهِ الاب البار ليطلبا بركة الاب يوسف ولمّا فازا بها اسرعا الى مرسيلية واجرا الى الاسكندرونة فحلب ووصلا الشهباء في اواخر سنة ١٦٢٧

وكانت حلب وقتئذٍ مدينة حافلة بالسكّان يناهز عدد اهلها ربع الف الف من النفوس فيها ما عدا المسلمين عدد كبير من النصارى الكاثوليك وغيرهم كالروم واليعاقبة والارمن مع كثير من تجّار الفرنسيس والبنادقة والانكليز والهولنديين . وكانت تجارة المدينة رائجة تمرّ عليها قوافل العجم والعراق وما بين النهرين وتصطنع فيها الحرائر الثمينة

اوّل ما اهتمّ بهِ المرسلان الكبوشيان درس اللغة العربيّة ليتمكّنا من القيام بأعباء دعوتهما فافرغا في ذلك كنانة الجهد وجعلا يدرسان اللغة العربيّة على احد شيوخ المدينة فبارك الله مساعيهما وبعد اشهر قليلة استطاع الاب اغاتنج مباشرة اعمال البشارة بين اهل حلب ولدينا شاهد على غيرتهِ في كتاب ارسلهُ احد الرهبان اخوتهِ في ١٤ تشرين الثاني من السنة ١٦٢٩ الى مجمع انتشار الايمان قال : « انّ الاب اغاتنج تقدّم كثيراً في معرفة اللغة العربيّة تحت تدبير احد علماء البلدة . . . ومع كثرة درسه للّغات الشرقيّة لا تفوتهُ فرصة لزيارة اهل البلد ليتفاوض معهم عن امور الآخرة ويحبّب اليهم

حقائق الايمان الكاثوليكي . وقد اكتسب بلطفه وحسن معاملته قلوب الجميع »

ومن آثار غيرته انهُ نقل الى العربيَّة كتابين روحيَّين يُدعى احدهما طريقة الصلاة والاخر كتاب مشيئة الله (١ ومنها ايضاً سعيهُ في ردّ احد الاساقفة المنفصلين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة فكلَّل الله مسعاهُ بالنجاح وكان هذا الاسقف رجلاً فاضلاً ساعد المرسلين كثيرًا في اعمالهم المبرورة ونشر الدين الكاثوليكي بين مواطنيهِ

وكان الاب اغاتنج قد اوشك ان يجني ثمرًا اوفر من اتعابهِ لولا احد الحسَّاد من القانويين الذي تصدَّى لهُ وحاول منعهُ من الوعظ فتحمَّل الاب اغاتنج هذه الاهانة بصبر وبقي منقطعاً الى اعمال الرحمة والمحبَّة

لكنَّ الله لم يشأ ان يبقى هذا السراج تحت المكيال فانَّ رؤساءهُ اطلقوا العنان لغيرتهِ فاستدعوه الى ديرهم المسمَّى مار توما في لبنان فاسرع الى تلبية دعوتهم وما اخذ نصيباً من الراحة بعد سفرهِ حتَّى انطلق الى دير قنوبين ليتبرَّك بمواجهة السيد البطريرك يوحنَّا مخلوف ويستأذنهُ في التبشير بين ابناء ملَّتهِ . فسُرَّ غبطتهُ بهذه النخوة الرسوليَّة واجاب بطيب القلب الى طلبتهِ

ثم طاف الاب اغاتنج قُرى لبنان ومزارعها يكرز ويعلِّم ويوزِّع الاسرار المقدَّسة على الموارنة يعيش بينهم بكل شظف فكان يقضي معظم سنتهِ بالصوم فيكتفي بما يسدُّ الرمق ويفترش الحضيض ولا يسافر الَّا ماشياً فعملت امثالهُ في القلوب اكثر من مواعظهِ وكان رعاة النفوس يتسابقون في طلبهِ لانذار ابنائهم واذا احتلَّ مكاناً لا يخرج منهُ الَّا بين دموع اهلهِ وتأسفهم على فراقهِ

ثم انتدبهُ الرؤساء في السنة ١٦٣١ الى تبشير نصارى القبط في القاهرة . فسار المرسل المطيع الى مصر دون تريُّث وهو لا يطلب سوى نموّ قطيع المسيح وازديادهِ .

فلمَّا وصل القاهرة ارتأى انَّ اولى طريقة لردّ الخراف الضالَّة الى حجر الكنيسة ان يجتمع ببطريرك الاقباط متَّى فيدعوهُ الى الاتحاد مع الكنيسة الرومانيَّة . فرحل الى الدير المعروف بابي مقار على مسافة نحو عشرين ميلاً من القاهرة وفيهِ كان مقام البطريرك الذي احسن استقبال الاب اغاتنج واقنع بحججهِ عن صحَّة ايمان الكنيسة

(١ راجع الكتاب La France Cath. en Orient par le P. Hilaire de Barenton, p. 123

الرومانيَّة فكتب الى الحبر الاعظم اوربانوس الثامن يعترف انهُ بالرئاسة ويسألهُ برجاء الاتحاد مع كنيسة الرسوليَّة . لكنَّ هذه المواعيد لم تخرج الى حيِّز الوجود وبقي البطريرك متحيِّرًا متردِّدًا طول حياته

وممَّا استفاده الاب اغاتنج من صحبة البطريرك انهُ نال منهُ الرخصة ليرشد كل رعاياه حيثما شاء. فدخل كنائسهم الاربع عشرة في مصر العتيقة مع الرهبان اخوتهِ وخصَّ نفسهُ بالوعظ وشرح التعليم الكاثوليكي وتوزيع الاسرار المقدَّسة وكان القوم يتبادرون الى استماعهم ويطلبون الانضواء الى الكنيسة الرومانيَّة فقبلوا منهم عددًا وافرًا بعد ان تحقَّقوا صدق عزمهم وخلوص نيَّتهم

لكنَّ عناية الاب اغاتنج واخوتهِ بكهنة الاقباط ورهبانهم كانت اعظم فانَّ الرسل الغيور كان يتردَّد اليهم ويعرض عليهم حقائق الدين ويجيب على اسئلتهم ويبيِّن لهم ايمان آبائهم وموافقتهُ لتعليم الكنيسة الرومانيَّة ثمَّ ذهب الى اديرتهم الكبرى وزار رهبان دير مار انطون وانبا مقار فاكرموا مثواهُ واثنوا على زهدهِ وغيرتهِ

*

وممَّن كان يساعد الاب اغاتنج في اعمالهِ الرسوليَّة في مصر راهب بارّ كان الله يريد ان يجعلهُ رفيقهُ في استشهادهِ زيد الاب كاسيان دي نتت الذي ينبغي لنا تلخيص سيرتهِ قبل ان نذكر وفاتهما في سبيل الدين

ولد الاب كاسيان دي نتت في ١٤ كانون الثاني من السنة ١٦٠٧ من أسرة شريفة كان اصلها من البرتغال فانتقل ابواهُ الى مدينة نتت للمتاجرة وهناك ولد ابنهما الثاني يوم عيد اسم يسوع فدعواهُ ڤاز وعُنيا بتربيتهِ وتربية اخوتهِ واخواتهِ عنايةً عظيمة حتى نشأوا جميعهم فضلاء يُشار اليهم بالبنان لعظم فضلهم وحسن سجاياهم . وقد امتاز بينهم ڤاز فكان يُعدّ كملاك متقمِّص بجسم حتى انهُ طلب الترهُّب ولهُ من العمر تسع سنوات لكنَّ الآباء اليسوعيين الذين طلب منهم هذه النعمة امتحنوا دعوتهُ زمنًا طويلًا وحرَّضوه على اتمام دروسهِ فعمل . وما كاد يتجزها حتى لبس الثوب الرهباني برضى والديهِ سنة ١٦٢٢ وتسمَّى باسم كاسيان ثم ابرز نذوره في السنة التالية وانعكف على الدروس الكهنوتيَّة فاتقنها وتعلَّم عدَّة لغات رجاء ان يتوسَّل بها الى خدمة النفوس وكان في خلال ذلك يمارس الفضائل الرهبانيَّة التي جارى في مضمارها افاضل الرهبان

ومن الادلة الناطقة بسموّ برّهِ انهُ بعد سياحتهِ كاهنًا بضعة اشهر فشا الطاعون في مدينة « ران » فاسرع الى رئيسهِ وألحّ عليهِ بان يسمح لهُ في معالجة المطعونين ولمّا فاز برغوبهِ دخل مستشفى المدينة مع رهبان آخرين وجعل يمرّضهم ويعتني بارواحهم واجسامهم معًا وذلك بغيرة لم تعرف المثل وكان يعرّض بنفسهِ لكل المخاطر ويعدُّ ذاتهُ سعيدًا لو مات شهيد محبّتهِ . وكاد ينال هذا الاكليل بيد انَّ الله كان يعدُّ لهُ اكليلًا آخر ابهى واجمل . فانهُ أُصيب بالطاعون وذاق مرارتهُ لكنَّهُ نجا من ضرباتهِ بقوَّة الله

فلمَّا برئ رغب الى رؤسائهِ بان يجعلوهُ مرسلًا في البلاد الشرقيَّة . ففعلوا وارسلوهُ سنة ١٦٣٣ الى مصر حيث وجد الاب اغاتنج فاخذ يشاركهُ في مشروعاتهِ المبرورة ويرافقهُ في اسفارهِ فاضحيا كفرسي رهان في مباشرة كل الاعمال الرسوليَّة

*

وبينما هما كذلك يفلحان بنشاط كم الربّ اذ سمع الرسلون الكبوشيُّون بان نصارى الحبش في حاجة الى كهنة ومرسلين يقومون بشؤونهم الدينيَّة . وكانت رسالة الحبشة قبل ذلك في ايدي المرسلين اليسوعيين الذين ارسلهم البابا بولس الثالث ويوحنَّا الثالث ملك البرتغال الى نشر الايمان الكاثوليكي في مملكة النجاشي فجاء المرسلون اليسوعيُّون وكابدوا من المشقَّات والوان الموت ما يطول وصفهُ وكان من جملة شهدائهم الاب المكرَّم ابراهيم جرجس اليسوعي الماروني الذي يُنتظَر قريبًا ادراج اسمهِ في مدارج الطوبويين . لكنَّ الله كلَّل مساعيهم بالنجاح مدَّةً حتى ردُّوا قسمًا كبيرًا من الحبشة الى طاعة الكرسي الرسولي وكان من جملتهم النجاشي وكان اسمهُ « ملك صغد » واخوهُ الراس سلا كرستوس وعدد كبير من كبار الدولة والاعيان والكهنة

وبقوا على هذه الحالة ردحًا من الدهر حتى قام على النجاشي ابنهُ ڤاسيليداس فملك بعدهُ وجعل يضطهد الذين نبذوا الشيعة اليعقوبيَّة ليعتنقوا الكثلكة . واوَّل ما سعى بهِ نفيُ المرسلين وقتل الرعاة الذين لم يرضوا ان يتركوا خرافهم فريسةً للذئاب . فمات كثيرون شهداء ايمانهم من يسوعيين وكهنة عالميين ورهبان حبشيين ووجوه سقوا بدمهم الزكي ارض تلك البلاد فاخصبوها بهِ

فبلغ هذا الخبر مسامع الحبر الاعظم اوربانوس الثامن . فخاف ان بقي نصارى الحبشة دون مرسلين ان ينشلوا ويعودوا الى الهرطقة الاوطيخيَّة فتقدَّم الى مجمع انتشار

الايمان بان يدعو مرسلين لينهضوا باعباء هذه الرسالة بدلًا من اليسوعيين. فوكل الجمع هذا الامر الى رئيس الرهبنة الكبوشيَّة ليرسل بعضًا من رهبانهِ الى جهات الحبش ليقوموا باعمال اليسوعيين فعيَّن الرئيس الابوين اغاتنج دي قندوم وكاسيان دي نات لهذه الغاية

فلما علم الابوان برغبة انكرسي الرسولي حتى تأهَّبا للسفر. واذ كانا ينتظران الفرصة الموافقة اخذا يتمرنان في درس اللغة الحبشيَّة التي تمكنَّا من فهمها بوقت قريب على يد بعض الحبشة الذين كانوا في مصر وبواسطة قوم من التجَّار البرتغاليين الذين نزلوا ضيوفًا في ديرهم فاستفادا منهم كل ما من شأنهِ ان يسهِّل لهما مهنتهما

وكان يعلم الاب اغاتنج ما لبطريرك الاقباط من النفوذ والاعتبار عند الاحباش فزارهُ وطلب منهُ رسالة الى النجاشي يوصيهِ بكاثوليك الحبش فكتبها. ثمَّ علم بان اهل الحبش في حاجة الى السقف فعرض على البطريرك راهبًا من اصدقائهِ اسمهُ مرقس ارمينيوس كان ارجعهُ الى الدين الكاثوليكي والتمس منهُ ان يستتمهُ ويرسلهُ على جناح السرعة الى النجاشي ليسوس نصارى تلك البلاد. فرضي البطريرك متَّى بكل ما طلبهُ الاب اغاتنج فسام الاب مرقس اسقفًا وارسلهُ الى النجاشي. فسافر قبل الاب اغاتنج ببضعة اشهر الَّا انهُ لم يحقق امانيَّ مرسلهِ فانهُ ما كادت قدمهُ تستقرّ في الحبشة حتى اجتمع باخصام الكاثوليك وصار من اكبر اعدائهم. وكان معهُ رجلٌ من اللوترانيين يُدعى بطرس هَيلِنغ او بطرس لاون شديد البغض للكنيسة الرومانيَّة فلم يزل يوغر صدر مرقس على المرسلين حتى اقنعهُ اذا جاء الاب اغاتنج ورفيقهُ الاب كاسيان ان يصدَّهما عن الدخول الى الحبشة. ووافقهما على ذلك نجاشي الحبشة الذي كان يسكن وقتئذٍ مدينة دمبية احدى حواضر مملكتهِ

وفي تلك الاثناء كان الابوان الكبوشيان انجزا معدَّات السفر وبعد ان تبرَّكا بزيارة الاراضي المقدَّسة سلَّما السلام الاخير على بطريرك الاقباط وودَّعا اخوتهما والاقباط الذين هدياهم الى طاعة الحبر الاعظم وكان سفرهما في ٢٣ كانون الاوَّل من السنة ١٦٣٧ وابحرا من الاسكندريَّة الى سواكن التي وصلا اليها في منتصف شهر اذار من السنة ١٦٣٨ وكانا في سفرهما ادركا والي مدينة سواكن في قرجة فسافرا بصحبتهِ الى سواكن. وكان الوالي المذكور رجلًا شريف النفس ثاقب العقل ارسلهُ الباب العالي

ليتولى امرة سواكن التي كان تمّ فتحها قبل سنين قليلة . فلمّا عرف الراهبين وعلم فضلهما اجزل اكرامهما وزوّدهما بكل ما يحتاجان اليهِ في الطريق حتى بلغا بمهمّتهِ سواكن فشكراهُ شكرًا جزيلًا وكذلك شكرا احد عمّالهِ كان اسمهُ قسطنطين وكان نصرانيًا من الروم الملكيين الكاثوليك تحفى بالمرسلين وخدمهما الخدم الصادقة . ثم واصلا سيرهما الى عقيق ومنها الى ديمرا نزل مدن الحبش . وكان حاكمها حبشيًا يدعى تدروس قد أعلم بمجيئهما قريبًا وهو ينتظرهما ليزجّهما في الحبس على حسب ما امره النجاشي .

فلمّا وصل القتل وعرف ورود المرسلين اسرع الى القبض عليهما وقيّدهما بالسلاسل وبعث ساعيًا الى النجاشي يعلمهُ بما فعل . فبقي الراهبان في حبسهِ اشهرًا ريثما يأتي جواب النجاشي وكانا في الحبس مع ما يكابدان من الآلام يظهران اشدّ الفرح بشكران الله على انهُ أهلهما لمقاساة الشدائد من اجل اسمهِ . وقد أثّر سرورهما في الداخلين عليهما حتى انّ اخت الحاكم تدروس وكان اسمها مونيكا نبذت اضاليل اوطيخا بين ايديهما وصارت كاثوليكيّة

ثمّ ورد جواب النجاشي بارسالهما الى بلاطهِ مكبّلين بالحديد وكانت المسافة الى مقام النجاشي في درمبيا ٣٠ يومًا قطعاها ماشيين مربوطين باذناب الخيل فلم يصلا الى بلاطهِ الّا بعد شقّ النفس وذلك في ٣ حزيران سنة ١٦٣٨

فعقد لهما النجاشي مجلسًا وحاول أن يردّهما عن دينهما الى دين الحبشة لكنّ الراهبين ليس فقط لم يذعنا لقولهِ بل اظهرا بالادلّة الباهرة صحّة الدين الكاثوليكي وانهُ هو دين القديسَيْن اثناسيوس وفرومنطيوس رسولي الحبش وكان الاب كاسيان يحكم اللغة الحبشيّة فاثّر كلامهُ في الحضور حتى انّ النجاشي اراد اطلاق سبيلهما لولا بطرس لاون الاراطيقي الذي لم يزل يغري بهما صدرهُ وصدر مرقس الاسقف حتى قُضي عليهما بالشنق

فلمّا سمع المرسلان حكم الملك خرّا ، امجدين الله امام الجميع واعلنا انهما بكل طيب قلب يموتان في سبيل ايمانهما ثمّ مشيا الى منقع الدم وهما يتلوان الزامير . فلمّا وصلا المكان جرّدهما الجلّادون عن اكسيتهما الرهباني وارادوا تنفيذ الامر فيهما ولمّا لم يجدوا حبالًا لشنقهما اخذوا لذلك منطقتيهما الرهبانيّتين . ثمّ استأجلوا موتهما فرجموهما بالحجارة . امّا الشهيدان فكانا يردّدان الى آخر رمق اسم يسوع ويطلبان منهُ تعالى السماح لمن سعى بموتهما

وفي اليوم عينهِ ظهر في محل رجمهما نورٌ ساطع فوق جثتيهما لاح لاعين كل اهل المدينة وشاهدهُ النجاشي بنفسهِ وتكررت هذه الرؤيا ثلاثة ايام حتى اذن النجاشي لبعض الكاثوليك ان يدفنا الجثتين باكرام . وقد تعددت الآيات التي جرت بشفاعتهما في بلاد الحبشة وغيرها فمن ذلك انهما ظهرا لمونيكا اخت الحاكم تدروس وثبتاها في الايمان . ومنها ايضاً انَّ بطرس لاون الذي أغرى بقتلهما نال بعد زمن يسير جزاء اعمالهِ فانهُ تفاه النجاشي الحبشة ولمَّا مرَّ بسواكن امر الوالي بقطع رأسهِ لسعيهِ في موت راهبين اختبر بنفسهِ فضلهما . ثم جعل مجمع الطقوس في رومية يبحث منذ ذاك العهد عن قداسة سيرة الشهيدين وعن صحَّة استشهادهما حتى ابرز الحبر الاعظم حكمهُ النهائي في هذه السنة وسمح بان يكرمهما المسيحيُّون كما يُكرم الشهداء القديسون

ولا شكَّ انَّ دمهما الزكي قد اخصب الارض التي فيها أُهرق فانَّ للآباء الكبوشيين في عهدنا رسالةً واسعة في الحبشة والنجاشي منليك يتحفَّى بهم ويكرمهم و يحضُّ رعاياه على استماع قولهم (١ نفعنا الله وسائر المسيحيين بشفاعة شهيدي الحبشة

رحلة الى نهر اليرموك

وبلاد الدن العشر

نظر للاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقي

هذه رحلة حديثة باشرناها في عطلة عيد الفصح بمعيَّة حضرة الاب هنري لامنس فرأينا ان نسرد رواياها اجمالاً في مجلَّة المشرق علَّها تصيب الحظوى لدى قرَّائها

كان خروجنا من دمشق يوم الخميس الواقع في ٢٠ نيسان راكبين السكَّة الحديدية في وجهة حوران . فكان مسيرنا اوَّلاً في الحدائق الغنَّاء التي تحدق بالمدينة فتزينها بمنطقة من الخضرة والزهور ثمَّ دخلنا في ذلك السهل المتَّسع الذي تحدُّه غرباً اكام الجبل الشرقي السفلى ومنعطف جبل الشيخ الذي تكلل هامتهُ الثلوج الغرَّاء ويحدُّهُ شرقاً

١) وقد اختصر جناب مكاتبنا عبدالله افندي ميخائيل رعد تاريخ النصرانيَّة في الحبش في المشرق (٦ : ٩١٤ ؛ ٩٨٤) فليراجع